مخطوط قديم ثمين في طب العين

كتاب تذكرة الكحالين[1] (تابع)

للعالم العلّامة عيسى بن علي بن جزله

تعريفٌ لهُ

بقلم الاب اطونيوس شبلي اللبناني

الباب السادس عشر : اذكرُ فيه امر الطبقة القرنيَّة

أمّا الطبقة القرنيَّة فانها قدّام العنبيَّة ، وهي بيضاء صافية صلبة كثيفة ، وجُعلت بيضاء لينفذ فيها النور ، وهي اربع عشرات . وأمّا طبعها ، فان كلَّ عشرةٍ منها لها طبعٌ ومزاجٌ . والعشرة باردة يابسة صلبة . وأمّا التي من داخل فان فيها حرارة يسيرة وخشونة ليجتذب بخشونتها الغذاء من العنبيَّة . وأمّا العشرتان اللتان في الوسط فانها معتدلتان وأمّا نباتُها فمن الطبقة الصلبيَّة. وأمّا غذاؤها فمن الطبقة العنبيَّة. وأمّا منفعتها فتستر الجليدية وتوقيها من الآفات الخارجة من خارج .

الباب السابع عشر : اذكرُ فيهِ امر الطبقة الملتحمة

أمّا الطبقة الملتحمة فانها جسمٌ عضرونيٌّ غليظ صلب وطبيعته باردة يابسة. وأمّا نباتها ومنشأها فمن الغشاء الصلب الذي فوق قحف الرأس ، لان على القحف غشاء تحت جلدة الرأس فتولّد (فتولّدت) هذه الطبقة من هذا الغشاء الذي تحت الجلد . وأمّا غذاؤها فمن الطبقة الصلبيَّة التي هي داخل العين لان بينها عروق . وقومٌ ذكروا ان غذاءها من الغشاء الذي نباتُها منه .

وأمّا منفعة هذه الطبقة فانها تربط العين وتشدُّها من خارج كما تربط الصلبة من داخل ، وهي ملتحمة بالقرنيَّة فلذلك سُمّيت الملتحمة . فهذا جملة ما في العين من الطبقات والرطوبات .

---

١) راجع المشرق ٤٥ (١٩٥١) ص ٣٦٥—٣٨٠

الباب الثامن عشر : اذكر فيهِ عدد عضل العين ورباطه واين مواضعهُ

أمَّا العَضل فان عددهُ تسع عضلات ، وطبعهُ معتدل ، وهو الى البرودة أميل لان الغالب عليهِ العصب . وأمَّا مواضعهُ فواحدة من جانب المآق الاكبر تحرّك العين الى ما يلي الانف . والأخرى في اللحاظ تحرّك العين الى جانب الصدغ . والأخرى من فوق تحرّك العين الى فوق . والأخرى من اسفل تحرّك العين للاسفل . وعضلتين (وعضلتان) فيها اعوجاج يديران العين الى فوق والى اسفل ويمنةً ويسرةً ، وثلاثة في فم العصبة النُّورية تشدُّ فيها وتمنع من ان تتسع فيتبدَّد النور الباصر وفيها منفعة المجوَّفة ، وذلك انها تشدُّ وتربط جملة العين ، ويأتي هذا العَضل الحركة من الروح ، والثاني من العَصَب الذي يأتي من الدماغ الى العين ويفترقان فيها ويوصل اليها قوَّة الحركة . وسأبيّن كيف يكون منشأها من الدماغ بعد قليل ان شاء الله تعالى .

الباب التاسع عشر : اذكر فيهِ امر العصب النُّوري وكيف يكون منشاؤه من الدماغ وامر العصب النُّوري المحرّك وكيف يكون منشاؤهُ

أمَّا العَصَب النُّوريُّ فمنشاؤهُ من جانبي خريطي الدماغ المقدّمين فاذا نشاءا لا يحنيان على استقامتهما لكنهما يتعوّجان في جوف عظم الرأس ثمَّ يتصل احدهما بالآخر بالقرب من المنخرين حتى يصير ثقبهما ثقباً واحداً . وذكر قومٌ انهُ بهذا الاتصال يكون حاسّة الشمّ . وقومٌ قالوا بنفس الدماغ يكون حاسّة الشمّ ، ثمَّ يتزج كل واحد منهما بالآخر ثمَّ يفترقان بعد اتصالهما على المكان حتى انهما يصيران على شكل الحاء في كتابة اليونانيين وهو هذا : (×) ثمَّ يذهب كلّ عصبة منهما الى العين المحاذية لمبدأ هذا منشأها من الدماغ ، العصبة اليمنى للعين اليمنى والعصبة اليسرى للعين اليسرى من غير ان ينقص من قوَّتها شيء وهو عَصَب ليّنٌ ، وكلما بَعُدَ عن الدماغ خلف خارجها فقط شيء يسير فاذا دخلها فانهُ يبقى على حالتهِ ليّن (ليّناً) . وأمَّا انتهاؤهُ فانهُ ينتهي الى الرطوبة الزجاجيَّة ثمَّ يعرض هناك وينتج ويصير شبيهاً بالشبكيَّة . ومن اجل ذلك يسمَّى هذا الموضع الطبقة الشبكيَّة ، على ما ذكرتُهُ فيما تقدَّم .

وهذا العصب اعظمُ عَصَبٍ في البدَن وأشرفهُ .

وأمّا الدليل على اشتراكهما وان يصير ثقبها ثقباً واحداً ، فهو ان عمدتَ الى احدى العينين فغمضتها وتركت الأخرى مفتوحةً وأصرفتَ همتك الى العين المفتوحة رأيتَ الثقب قد اتسع وأبصرت تلك العين بصراً قوياً أقوى مما كانت عليها قبل ذلك ، فلذلك يرى مَن فَقَدَ احدى عينيهِ بصرَهُ بالأخرى وى . وكذلك يرى ايضاً مَن اراد ان ينظر الى الشيء اللطيف كيف يعد الطبيعة من تلقاء نفسها الى تغميض احدى العينين والتحديق بالأخرى فيكون بصرهُ بالأخرى أقوى مما كان . وأمّا الفائدة في اتصاله واشتراكهِ فما ذكرتهُ من اجتماع النور اذا فقدتَ عيناً واحدة ورجعتَ الى العين الأخرى . والفائدة الأخرى فليخرجا جميعاً من الدماغ على حدٍّ سواء ليتمّ ان يبصر الانسان الشيء الواحد هو بعينهِ ، وإلّا كان ينخفض واحدٌ منها فكان ينظر الى الشيء الواحد فيرى شيئين.

وأمّا غذاؤها فقد ذكرتهُ في ذكر الطبقة المشيمية . وأمّا طبيعتها فبادرةٌ رطبة على مزاج الدماغ . وأمّا العَصَب المحرك للعين فمنشأوهُ من خلف منشأ الروح الاول الذي يؤدّي حاسّة البصر الى العين ، وتفترق كل عصبة منها في عَضَل العين وتوصل اليها قوّة الحركة ، على ما تقدّم ذكرهُ .

الباب العشرون : اذكرُ فيهِ من اين ابتدأ الروح النفساني وكيف يكون توليدهُ وكيف يكون بهِ البصر

يجب ان تعلم ان الكبد اذا طبخت الغذاء ارتقى منهُ (منها) بخارٌ فعمدت الطبيعة الى ذلك البخار فهذّبتهُ وجعلتهُ الروح الطبيعي التي مسكنها الكبد ، ثمّ تعمد الطبيعة فتأخذ صافي هذا البخار الذي هو الروح الطبيعي فتبعث بهِ الى القلب فيكون منه الروح الحيواني ، ثمّ تبعث بهِ الى القلب ايضاً صافي هذا الروح الحيواني بامتزاج الهواء الواصل الى القلب من الرئة الى الدماغ في عرقين يصعدان من القلب الى الدماغ ، فاذا صار الى قلة الدماغ انقسما انقساماً شتى ، ثمّ اتصلت وابتلعت تلك الاقسام وانضمّ بعضها الى بعض فصار منها غشاء شبيهاً بالمشيمة ويسمّى محس وغليظ ، ثمّ يتفرّع من

ذلك الغشاء. عروقٌ أدقّ مما فيهِ واكثر الى بطنهِ ، ثمّ تنقسم تلك العروق ايضاً باقسام شتى ثمّ تشتبك بعضها ببعض ويصير منها غشاء شبه شبكة الصيّاد . ولذلك يسمّى هذا الغشاء ، الشبكيّ ويسمّى المسحس .

وأمّا منفعة المسحس الغليظ ، فانهُ يوقي الدماغ من العظم وانهُ يلطّف فيهِ الروح . فأمّا المسحس الثاني فانهُ يغذو (يغذي) الدماغ وانهُ يلطّف فيهِ ايضاً الروح ، وذلك ان الروح الحيوانيّ يدور في التشبيك الاول ويلطف فيهِ ويرقّ ثمّ يهبط الى الغشاء الشبكيّ الذي دونهُ فيدور فيهِ ايضاً حتى يلطف هناك ثمّ يصير الى الوعائين اللذين في مقدّم الدماغ وهما يطنا التخيّل من الدماغ اللذان يخرج منهما العصبيّة ويمكث هناك حيناً حتى يلطف وتبقى الطبيعة عندما يخالطهُ من الفضول الى المنخرين ويقال لها الروح النفسانيّ . ولهذا السبب قال جالينوس : ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن . ثمّ ينفذ في العصب الأجوف الى العين نفوذاً متصلاً فيكون بهِ قوّة البصر ، وذلك ان الطبيعة اذا ارادت استقصاء انضاج المادّة تحتاج لها لبثاً طويلة المدّة في الآلات التي تنقلهُ فيها . وكذلك لما كان هذا الروح النفسانيّ يحتاج من النضج الى ما هو اشدّ استقصاء ، جعل لهُ مسالك طويلة ومنافذ ضيّقة لينضج فيها باستقصاء .

وأمّا كيف يبصر بهذا الروح ، فهو ان يخرج من الدماغ الى العصب ويخرج الى الهوا. كما ذكرتهُ من توسّط الجليديّة ووضع البيضيّة وغيرهما ويتصل بالهوا. الخارج ويحيط بالشيء المتصور بمشاركة النور الخارج ، ثمّ يعود ثانيةً فينطبع في الرطوبة الجليديّة فيلتئم البصر بذلك . وقد بيّنتُ من امر الروح النفسانيّ وكيف يكون ابتداؤه بحسب الطاقة .

الباب الحادي والعشرون : اذكرُ فيه حال الاجفان

أمّا الاجفان ، فان في الجفن الاعلى ثلاث عضلات واحدة تسيلهُ او توقعهُ لئلا يقع ثقلهُ على العين عند النوم ويوضعها بالقرب من عظم الحاجب ، وعضلتين تحطّهُ ليلاً عند النوم وعند الارادة وتحفظهُ نهاراً ، ومنفعة ذلك لئلا تتزايد على العين البخارات والغبار فيؤذي ذلك العين ، وموضعها من الجفن في الماقين مما يلي اصول الشعر .

وأمّا الجفن الأسفل فلا عضل فيه ، وان تحرّك فعضل الجبهة يحركه . وأمّا منفعتها وهي ان تحفظ العين في وقت النوم من التراب وفي وقت الحرّ من حرارة الهواء والشمائم لئلا تذيب رطوبتها . وأمّا اشفارها فلها منفعتان احداهما ان تدفع عن العين ما لطف من الآفات مثل الغبار وما اشبه ذلك . والثانية ان يقوى البصر ببرادها . فهذا ما امكن ذكره من تشريح العين ، وآخذ الآن في علاج امراض العين ، وبالله التوفيق . تمّت المقالة الاولى من تذكرة الكحّالين ، والله أعلم .

المقالة الثانية

الباب الاول: في اصول ودستورات يُعمل عليها في علاج امراض العين

قد يجب على من اراد علاج شيء من امراض العين ان يكون عارفاً باجناس امراض العين وهي ثلاثة : إمّا مرض بسيط مفرد . وإمّا مركّب . وإمّا باختلال القوّة . وقد يقال ايضاً إمّا في القوّة الفاعلة للبصر . وإمّا في الآلة التي يكون بها البصر . وإمّا في الحسّ والحركة باصنافها ايضاً وهما : صنفان . إمّا جوهريٌّ وإمّا عرضيٌّ ، وبانواعها وهي كثيرة ، وان تُعرف كيفيّة المرض المفرد ونوعه وكميّة المرض المركّب وجنسه

ويجب ان تعلم ان الامراض شفاؤها باضدادها ، والصحة تدوم بالمشابهة والمشاكلة ، إلّا ان دوام صحّة العين يكون بما ينشّف رطوباتها الزائدة ويقويها فقط ، لانه اذا قربت ذُفرت عنها الأذى ودامت صحتها ، ولذلك يقول جالينوس : الاشياء المشبهة الكيفيّة والمتفرطة في العين تضرّ بها ، والاشياء المخالفة لها تنفعها .

ويجب ان تعرف حدّ المرض ما هو ، وذلك ان حدّ المرض هو اضرار بالفعل بلا متوسط ، وان تعرف العلامات التي تعرف بها المرض المفرد الذي هو الحارّ والبارد والرطب واليابس والمركّب منها وما معه مادّة وبغير مادّة ، ولا فرق بين العرض والعلامة إلّا في جهة الاستعمال لانها عند المريض عَرَضٌ وهي بعينها عند الطبيب علامة ، وان يعرف كيف تحصل المادة في العضو ، وان ذلك

يكون بخمسة اشياء : إمّا لقوّة العضو الدافع ، وإمّا لضعف العضو المقابل ، وإمّا لكثرة المادة . وإمّا لضعف القوّة المغذية . وإمّا لسعة المجاري . وقد يكون ايضاً اذا كان العضو انتقل او كانت مجاريه ضيّقة فيجب ان تنظر انما هو من ذلك بسبب المرض فيُعمل لدفع ذلك السبب ، وان ينظر ايضاً في اسباب علل العين الى كثرة المادة وقلّتها والى شدّة لدغها والى حمرة العين وكثرة الدم في العروق التي في العين وقلّتها والى الالوان الحادثة فيها والى خشونة الاجفان والى نوع الوجع ، ومما يجب ان يكون الكحال عارفاً به ايضاً ان كان غرضه افادة الصحة فهو مضطرٌ الى معرفة مادة الصحة . ومادة الصحة على ضربين : احدهما الذي يكون فيه الصحة وهي العين او البدن بأسره ، والآخر الذي يكون به الصحة وهي الأدوية وسائر الآلات التي يكون بها الصحة . فانت مضطرٌ الى معرفة الادوية التي يُعالج بها الامراض الحادثة في العين ومعرفة قواها وفي اي مرض يُستعمل كلّ واحدٍ منها واجناسها وانواعها . واجناسها سبعة وهي : مسدّد ، مفتّح ، مجلٍ ، مفنّن ، قابض ، منضّج ، مخدّر . فأمّا المسدّد فهي على ضربين : منها ارضيّة يابسة ومنها ارضيّة لزجة .

وأمّا الادوية الارضيّة اليابسة فتصلح للتجفيف وللسيلان الحادّ اللطيف ولاسيما اذا كان مع قرحةٍ بعد استفراغ البدن والرأس وانقطاع المادة وهي كالنشاء والاسفيداج والاقليميا والتوتيا المغسول والرصاص المحرق وطين سامرس فانها تجفف بلا لذغ . ويجب استعمالها والمادة قد انقطعت ، لانها ان استُعملت قبل ذلك منعت التحليل وهاج (وهيج) الوجع اكثر ، لان صفاقات العين تتسدّد لكثرة الرطوبة وربما انخرقت وتأكلت ، إلّا ان تكون في القروح او تأكّل القرنية فانها (فانهُ) حينئذٍ يُضطر اليها لانها عظيمة النفع ههنا ولا دواء لهُ غيرها .

أمّا الرطوبة اللزجة فانها تدخل في ادوية العين لاربعة اسباب : الاول منها لانها غير لذّاعة . والثاني انها تغري بلزوجتها الخشونة الكائنة عن الحدّة وتغسلها . والثالث انها تبقي في العين اكثر من الرطوبة المائية ، وقد يُحتاج للربقايا في العين لئلا تضطر ان تُغلق العين بتواتر فتح الجفن . والرابع ان العين عضوٌ كثير الحسّ ، واكثر الادوية التي تعالج بها العين حجريّة لما يُراد من

بقائها فيها وكل حسّ اذا لقيَ اكثر الحسّ آذاهُ ، فلذلك اختارت الاطباء ان يُخلَط في ادوية العين اشياء لطيفة تليّن خشونتها مثل بياض البيض وماء الحلبة واللبن وماء الصمغ والكثيرا . وقد يخالف بعضها بعضاً ، فان لطيف بياض البيض يغسل الرطوبات بلا لذع وتغري وتملس خشونة العين فقط ولا يسخن بل يبرد لانهُ لا يرشح ولا يلحج في المسامّ .

وأمّا ماء الحلبة فان فيها تحليلاً واسخاناً معتدلاً . فأمّا اللبن[1] فان فيه جلاء للمائيّة التي فيها . وأمّا الادوية التي في الجنس الثاني اعني الفتاحة للسدد والمحلّلة فانها تصلح للبثر ، والمدّة الكائنة خلف القرنيّة اذا ازمنت لم تحلّلها الادوية المنضجة وهي الحلتيت والسكبينج والفربيون والدارصيني والوجّ وما اشبه ذلك . وما يصلح للماء من هذا الجنس مثل المرارات وماء الرازيانج وبالجملة كلما يسخّن اسخاناً قويّاً من غير ان يُحدث في العين خشونة .

وأمّا الادوية التي في الجنس الثالث اعني الجلاية فمنها يسيرة الجلاء وتصلح للأثر الذي ليس بغليظ وللقروح كالقليا والكندر وقرن الأيل والصبر ، والقليا معتدل بين الحرّ والبرد وهو يسير الجلاء ، ولذلك هو موافقٌ لإنبات اللحم في القروح . ومنها شديدة الجلاء تصلح للظفرة (للظفر في العين) والجَرَب والأثر الغليظ لانهُ يلطّفها ويجلوها كتوبال النحاس والزنجار والقلقطار والنوشادر والنحاس المحرق . وهذه كلها لذّاعة .

وأمّا الادوية التي في الجنس الرابع اعني المعفنة فانها تصلح لقلع الخشونة والجَرَب اذا أزمن وصلُبَ وقلع الظفرة الصلبة وهي الترنجان والزنجار والزاج .

وأمّا الادوية التي في الجنس الخامس وهي الادوية القابضة فمنها معتدلة القبض تصلح لدفع السيلان في الرمد والبثر والقروح كالورد وبزره وعصارته والسنبل والساذج والزعفران والماميثا وعصارة لحية التيس (عشبة تسمّى بهذا الاسم) ودقاق الكندر . وأمّا القاقيا وماء الحصرم فانهما أقوى من هذه قبضاً ، ألّا انها عصارات يسرع سيلانها في العين . ومنها ما يُقبض قبضاً شديداً وقلّ ما تُستعمل لان مضرّتها اكثر من منفعتها لا تُحدث في العين خشونة ، ولكنّها

---

١) اظنُّ انهُ يريد باللبن ، الحليب

قد يكفي منها في بعض الادوية التي تحدّ البصر شيء يسير ليجمع حرم البصر ويقويه ، وهي تقلع خشونة الاجفان كالكحل والعفص الفجّ وقشور الكندر والبنج .

وأمّا الادوية التي في الجنس السادس وهي المنضجة لاورام العين فانما تُستعمل في الاورام والقروح في سائر آلام العين التي مع رطوبة وفي البثور والمدّة الكامنة خلف القرنيّة في الابتداء والانتهاء ، وهي المرّ والزعفران والجندبيدستر والكندر وماء الحلبة والحضض الهندي والاذروت والباوزد واكليل الملك . فهذه كلها محلّلة ، والمرّ اكثر منها تحليلًا .

وأمّا الادوية التي في الجنس السابع وهي المخدّرة فتُستعمل اذا افرط الوجع حتى يُخاف على المريض من التلف ولاسيما اذا كان ذلك من تأكّل وحدّة وقروح ، ولا ينبغي ان تُتخذ هذه الادوية لانها تضعف البصر وربما اتلفته ، يجب ان لا تُتخذ هذه إلّا عند الضرورة الشديدة ولا يصلح استعمالها إلّا الشيء اليسير منها وهو الافيون وماء اللفاح . فهذه جملة اجناس الادوية . أمّا انواعها فكثيرة .

يجب ان يعرف أوقات المرض وهي اربعة : الابتداء . والتزيد . والانتهاء . والانحطاط . فحدّ الابتداء هو ان تكون الافعال الطبيعية قد نالها الضرر وتكون القوّة لم تبتدئ بعدُ في النضاج السبب الفاعل للمرض .

وحدّ التزيد هو ان يكون المرض يزيد ويقوى والقوّة تضعف بزيادته وتكون القوّة قد بدأت تعمل في المرض ، إلّا ان عملها يجري على غير ترتيب ونظام .

وحدّ الانتهاء ، هو ان المرض يقف بلا تزيُّد وتكون القوّة قد اظهرت علامات تدلّ على قهر الطبيعة للمرض .

وحدّ الانحطاط ، هو ان يكون المرض قد انحطّ وتحلّل وتكون الطبيعة مع انضاجها قد دفعته وحلّت عقدته ، فيجب ان يعالج كل واحد من الامراض في وقته بحسبه ، وهو ان يستعمل في الابتداء ما يدفع فقط ، وفي الانحطاط اذا سكنت الحدّة والحرارة وتحلّل اللطيف وبقي الغليظ ، يجب ان يستعمل ما يرخي ويحلّل فقط . وأمّا في الزمانين اللذين بينهما فتكون بأدوية ممزوجة

بما يُقبض ويُحلِّل ، إلَّا انهُ ينبغي ان يكون ما يُقبض في الصعود اكثر وفي الانتها. أقلّ . وكلُّ واحدٍ من هذه الاوقات لهُ ثلاث مراتب : أولى،واخيرة، ووَسط . فتكون الادوية بحسب المرتبة . مثال ذلك : اذا كان المرض حارًا في الابتداء ، فيكون علاجك في اول الابتدا. بما يُبرّد ويُقبض ويُخدّر . وفي الوسط بما يُبرّد اقلّ من الاول وفي آخر الابتداء بما يبرّد اقل ولا يكون بما يُخدّر ، إلَّا ان يكون التبريد يدلُّ على الكثرة ، وقد يمنع الوجع مرارًا كثيرة اذا كان الوجع مفرطًا في الصعوبة من استعمال الادوية القابضة في الابتدا. او يضطر الامر الى استعمال الادوية المسكّنة. فأمّا متى كان الوجع ليس بمفرطٍ فليس ينبغي لنا استعمالها ، فيجب ان يعلم ان ادوية العين منها من النبات ومنها من المعادن ومنها من الحيوان. فالذي من النبات منها صموغ مثل الحلتيت والسكبينج والفرابيون . ومنها عصارات كالماميثا والقاقيا . ومنها ثمرة كالمقص . ومنها ورق مثل الساذج . ومنها خشب مثل السليخة .

وأمّا المعدنيّة فهي الشادنج والتوتيا والملح والنوشادر والبورق والزرنيخات وما اشبه ذلك .

وأمّا التي من الحيوان فبعضها من رطوباتها مثل المرارات والالبان وبياض البيض . وبعضها من اعضائها كالقرون والجندبادستر . وسوف اذكر قوّة كل واحد من هذه الادوية وخاصيتها ومنفعتها وجميع الادوية التي تصلح للعين في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى .

وقد يجب ان اذكر كيف يجب ان يستعمل كل واحد من هذه الادوية ، وكيف تُدقّ ، وفي اي وقت ووصف من الزمان تؤلَّف ادوية العين ، وكيف أجودُ ما يكون من صنعتها فأقول :

كلّ ما اردت استعمالهُ من المعدنيّات مثل الشادنج والتوتيا والروسختج والمارقشيثا والاثمد ، فينبغي ان تنعّم سحقها وتُنخل بحرير وترطّب بالما. وتصوّل دفعات عديدة . وما كان منها حجريّة مثل سوار السند والقليا والزاجات ، فلا تستعملها إلَّا بعد حرقها في كوز حديد ، وأطل سحقها وتصويلها فانها أجود

وأمّا الاصداف مثل الشنج والحلزون وغيرهما فاحرقها ايضاً في كوز حديد وأطفِ سحقها وارمها بالماء وصوّلها .

وأمّا الاسفيداج فاسحقهُ اولاً واغسلهُ بالماء لئلا يكون فيه شيء من الحموضة .

وأمّا التوتيا والتوبال فيُغسل وهو صحيحٌ بالماء دفعات .

وأمّا اللولو فاسحقهُ بالماء سحقاً جيّدًا وكذلك الروسخنج .

وأمّا السنبل فيُقرض بالمقراض ويُسحق بالدستج في الهاون .

وأمّا الاشند فيُفرك باليد فركاً جيدًا حتى يتقشّر قشرهُ الاسود ويبيض ويُطرح في الهاون ويُطرح عليه الماء ويُدق حتى يصير مثل المخ ويُجفف ويُعاد سحقهُ .

وأمّا الزنجار فلا يكثر من استعماله فانهُ يهتك حُجُب العين ويأكلها وخاصةً أعين النساء والصبيان ، إلّا بعد خلطك كثيرًا من الاسفيداج معهُ .

ويجب ان تعجن الاشيافات في الربيع فانهُ احمد عاقبة ، وتسحق الذرورات والاكحال في آخر الربيع حتى تصير في حدّ الغبار وإلّا كانت الادوية المضرّة بها اكثر من المنفعة .

وأمّا ما يربّى بماء الحصرم وماء الرازيانج وغيره ، فيجب أن يعصر ماؤهُ ويُترك في الشمس اياماً كثيرة ويُصفّى وتربّى به الادوية دفعات .

وما كان من الصموغ مثل الأشق والسكبينج يُنقع ويُدعك في الهاون حتى ينعم وينحلّ .

وأمّا الصمغ العربي والكثيرا فينقع في الماء ويُصفّى في خرقة ويُعجن به الادوية اذا كان منفعتهُ في الادوية ، ان يجمع اجزاءهُ إلّا ان تكون في الأشياف الابيض ، فان الغرض في الصمغ والكثيرا فيه ان يبرّد ويغري ويلس خشونة الرمد ، فينبغي ان ينعم سحقها ويجيد نخلها ويُطرحان في الهاون ويطرح عليهما من بياض البيض الرقيق بمقدار ما يعجن به بقيّة الادوية ويدعكهُ بالاستج الى ان ينحلّ ويلس ويطرح عليه باقي الادوية .

وأمّا الأفيون فيجب ان يُتلى بان يؤخذ صفيحة نحاس وتحميها ويُطرح عليها الافيون مكسّرًا صغارًا ولا يكون على جمر واحد . وان يحترق فيبطل فعلهُ . واذا اردتَ اخلاط دواء فيجب ان تكون عارفاً بتنافع ذلك الدواء

ولماذا يصلح من الامراض ، فان كان من الأدوية التي منافعها كثيرة وهو جليل القدر مثل التوتيا الهندية وغيره ، فيجب ان يُطرح منهُ المقدار الكثير ، وان كان قليل المنافع مثل الصمغ طُرح منهُ اليسير ، وان كان حادًا شديد القوة مثل الزنجار والنوشادر طُرح منه اليسير ، وان كان ضعيف القوة مثل الاسفيداج طُرح منهُ الكثير .

وأمّا الادوية المفردة تُلقى في الدواء المركب لاسبابٍ مختلفة ، فبعضها يُلقى بسبب المرض الذي رُكب لهُ ذلك الدواء مثل ما يُطرح السكبينج والحلتيت في اشياف المرايز ، فان لها فعلًا قويًا في تحليل الماء . ومنها ما يُراد بهِ تقوية الدواء مثل ما يُطرح ماء الزازيانج في اشياف المرايز . ومنها ما يُراد بهِ ان يوصل الدواء الى طبقات العين بسرعة بمنزلة ما يُطرح المسك في ادوية العين . ومنها ما يُراد بهِ ثبات الدواء في العين بمنزلة ما يُطرح الكافور في ادوية العين . ومنها ما يراد بهِ حفظ قوة الدواء بمنزلة ما يُطرح الافيون في الادوية الجلّابة . ومنها ما يراد بهِ كسر حدّة الدواء بمنزلة ما يُخلط الاسفيداج بالزنجار .

ويجب ان تختار من الادوية ما كان منها جيدًا طريًا لا عتيقًا ولا منشوشًا ، وان يُسحق كل واحد من الادوية على حدتهِ ثمَّ يزن من المسحوق المنخول الوزن المذكور في نسخة ذلك الدواء ، ولا يجمع سائر الادوية ويدقّها فانهُ غلطٌ ، لان من الادوية ما يحتاج ان يطال سحقهُ مثل المعدنيّات . ومنها ما يحتاج الى سحقٍ قليل مثل العصارات . ومنها اذا سُحق زيادة على ذلك المقدار الذي ينبغي ان يقف انتقل عن طبعهِ واحتدّ مثل النشا . فانهُ يُطرح في آخر الامر ، ثمَّ حينئذٍ يخلط ويسحق سحقًا معتدلًا ليختلط . وان كان الدواء من الادوية التي يجب ان تُعجن ليشيف ، فيجب ان يلقى عليهِ الماء قليلًا قليلًا ويُبدق لتختلط سائر الادوية بعضها ببعض وتُعجن عجنًا معتدلًا وتنشّف وتجفّف في الظلّ لئلا تنحلّ قوة الدواء في الشمس .

واذا عالجت العين بدواء حادّ فيجب ان تصبر حتى يزول مضضهُ وأثرهُ البتة ثمَّ تتبعهُ بميلٍ آخر ، فان ذلك ابلغ وأجرد من يردف بعضهُ على بعض فيبطل فعل الاثنين فيصير الدواء لا من الحارّ ولا من البارد ، وليكن الميل عمليًا غليظًا

أملس . واياك ان تستعمل دواء حاداً وفي الرأس امتلاء ، بل يجب ان يكون نقيًّا من الاخلاط الرديئة والمؤذية ، لان بقراط يقول : ان الابدان غير النقيَّة كلما غذَّوناها زدناها شرًّا ، وكلما عالجت بدواء حادّ جلبت على المريض آفة عظيمة .

مطلب في التكحيل بالميل

واذا اردت ان تحطَّ (تضع) الدواء في العين فافتح العين اليمين بالابهام من اليسرى والسبَّابة من اليد اليمنى وامسك الميل بالابهام والوسطى ثمَّ تضع الميل من المآق الاكبر الى المآق الاصغر ثمَّ تنحّي السبابة وتخفّف ابهام اليسرى على الجفن وتحطّهُ في العين بفتلةٍ فانهُ اصوب ، وذلك ان الميل يمسُّ جميع اجزاء العين من جميع جهاتها والدواء من جميع جهات الميل ومن الاطباء من يغمز المآق الاكبر برأس الميل الذي فيه الدواء ، وذلك ان ذلك الموضع فيهِ ثقبٌ وفي هذا الثقب مسامّ دقاق يصل منها الى جميع طبقات العين قوَّة الدواء في جميع اجزائها . والعين اليسرى تُفتح بالخنصر من اليد اليمنى والابهام من اليسرى ويحطّ الميل من المآق الاكبر الى المآق الاصغر ويفتلهُ .

وأمَّا قلبُ الجفن ، فتمسك شعر الجفن بالابهام والسبَّابة من اليد اليسرى وتجذب الجفن اليك ويُكبس وسطهُ بلمقةِ الميل حتى ينتصب وينقلب ويحكّهُ باستقصاء بسكونٍ لا بعجلةٍ . فاذا قلبتَ الجفن فيكون قليلًا قليلًا ولا تُخلِّ يدك ، ليرجع من تلقاء نفسهِ فانهُ ردي . واذا اردتَ فتح العين فترفع الجفن وتشيلهُ (ترفعهُ) بسهولةٍ وتردّهُ برفقٍ ولا تعجّل ردّهُ .

مطلب في قانون الذرور

واذا اردتَ استعمال الذرور فيجب ان تضعهُ في المآقين بين الاجفان ولا تُحطُّ (توضع) الميل الى ارض العين بل تدعهُ وتفتل الميل الى اسفل فيبقى فيها الذرور ، ولا يُدخل الميل الى العين في الرمد الصعب الشديد الوجع بل يبسطهُ فانهُ أجود وانفع وأسلم .

❖

وأمَّا عند قلع الآثار فتغمز بالدواء الأثرَ وتحكّهُ بهِ وغيرهُ عليهِ فانهُ ابلغ .

وكلُّ علّةٍ معها ضربان ووجعٌ شديد فعالجها بالادوية اللينة والرطبة وبأيسر تخفيف كالرمد والقروح . وكلُّ علّةٍ عتيقة مزمنة لا وجع معها كالجرب والسبل والكمنة والظفرة والسلاق ، فبالأدوية الجلّابة المنقية على قدر مراتبها وما يحتاج اليه من قوتها . ومتى اجتمع مرضان في العين ، مرضٌ حادٌ مع مزمن ، فابدأ بالحادّ حتى ينصرف ولا تغفل عن المزمن فيقوى ثمّ تعود الى علاج المرض المزمن.

وأمّا الوجع الشديد في العين الذي يعرض من اورامها فانهُ يكون إمّا لحدّة الرطوبة التي تورّمتها وتلدعها ، وإمّا لامتلاء صفاقاتها وتمدّدها ، وإما لاجتماع رطوبة غليظة ، وإمّا لسبب رياح صنانيّة منتفخة ، فان كان من حدّة الرطوبة فينبغي ان تستفرغ عنها بالادوية المسهلة لها وبجذبها الى اسفل البدن وان تفصلها بياض البيض الرقيق . فاذا نقّيتَ البدن وبدأ الورم ينضج ، فان الحمّام نافعٌ لمثل هذه العلّة . وان كان الوجع من امتلاء الصفاقات وتمدّدها فينبغي ان يُعالج باستفراغ البدن بالفصد والاسهال وباجتذاب المادة الى اسفل بدلك الاعضاء السفليّة وربطها ، ثمّ بعد ذلك تُكمّد العين بالماء العذب المعتدل الحرارة . وبالجملة ان انواع التمدّد يُعالج باستفراغ البدن كلّهِ والرأس وتجتذب المادة الى اسفل ، ثمّ باستعمال الادوية المحلّلة مثل التكميد وتقطير ما. الحلبة . فأمّا قبل استفراغ البدن فلا ينبغي لك ان تستعمل دواء محلّلًا لانهُ يجذب اكثر مما يحلّل . فان كان الوجع لاجتماع رطوبة غليظة فينبغي ان تلطّف ذلك الخلط الغليظ ثمّ تستفرغهُ . وأمّا الحادث عن الرياح المنتفخة ، فان الاشياء المحلّلة نافعةٌ لها مثل الحمّام وغيرهِ . وربما عرض في العين وجعٌ من دمٍ غليظ يرتكب في عروق العين من غير امتلاء في البدن كلّه ، فينبغي ان يُعالج بشرب الشراب الصرف،فانّ لهُ قوّة تسخين وتفتيح وتسفر عنهُ بشدّة حركتهِ من تلك العروق التي قد لجّ فيها وذلك من بعد الدخول الى الحمّام . فاذا عرفتَ المرض ورأيتَ العلاج لا يسرع نجحهُ فدُمْ عليهِ فانهُ ربّما كان لريح متضاغطة في منافذ ضيّقة ، وربما كان لخلطٍ شديدٍ غليظ فيحتاج الى زمانٍ طويل في تلطيفهِ وتوسيع المنافذ والمسامّ .

٥

واعلم ان الجفن محمودٌ في جميع انواع الرأس كلّهِ ، ولكن ينبغي ان تكون

قوته ، ومتى كان مع بعض علل العين صداعٌ شديدٌ مبرِّح فلا تعالجه حتى تسكن الصدغين وذلك بعد استفراغ البدن وتنقية الرأس وتقويته وإلّا جلبت على المريض بلاء عظيماً .

ومتى كانت الموادّ تنصبُّ الى العين دائمًا فعلاجها في نفسها باطل . فانظر اولًا هل ذلك من جميع البدن او من الرأس خاصة ، فاستفرغ البدن او استفرغ الرأس . وقد تنصبُّ الموادّ الى العين من الأوراد والعروق ، فاعمد لاستفراغها فقط . فان كانت المواد تسيل من خارج القحف فاطله بالأطلية المخفّفة مثل ماء العلّيق والفوتنج والشوك وتشدُّهُ بالعصابة ، فان لم ينجع فاقطع الشريانين اللذين في الصدغين . وان كانت تسيل من داخل القحف ، وعلامتهُ العطاس المؤذي والحكّة واللذع ، فعليك بالفصد والاسهال واستفراغ الرأس .

ومن امراض العين ممّا لا بدَّ من استفراغ البدن مثل الرمد والقروح والسبل اذا كان معهُ ورمٌ وانتفاخ . ومنها ما لا حاجة الى استفراغ البدن في علاجهِ مثل قلع الآثار فانها تحتاج الى جلاء فقط ، وكذلك سائر الاوجاع التي لا يظهر معها امتلاء ولا انتفاخ عروق العين ولا كثرة رطوبة سائلة .

فهذا ما احتجتُ ان اقدّم ذكرهُ ، فآخذ الآن في علاج الامراض الحادثة في العين فاقول : ان منها ما يظهر للحسّ ومعرفتها سهلةٌ . ومنها ما لا يظهر للحسّ ومعرفتها عسرةٌ ، بل تعرف ذلك بعلامات من الفكر الصحيح والحدس من الصناع . وإنّا نبتدئ بما يظهر منها للحسّ ، ونبتدئ (في) اول ذلك بالامراض الخفيّة عن الحسّ والله أعلم .

٥

قد رأيت مما تقدّم اننا أصبنا بانتقائنا من هذا المخطوط ابواب المقالة الاولى واثباتها ، المتضمنة تفصيل طبقات العين ، والباب الاول من المقالة الثانية الذي يحتوي على مبادئ ومراشد عامة تنير الطبيب وترشدهُ الى طُرُق معالجة العين بعد وقوفهِ على انواع امراضها ، وهو درسٌ لا بدّ من معرفتهِ والاحاطة بمضامينهِ . واننا نثبتُ الآن مثالًا من وصف بعض امراض العين وتقدمة علاجاتها معاً ، ليطلع القارئ على سياق هذا المخطوط الثمين ونهجهِ .

(لهُ صلة)